الأنانية وحب الذات في فكر بديع الزمان سعيد النورسي
(6781 - 0691م)

إعداد

إبراهيم أحمد الشياب

جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الحصن الجامعية

عبد الله حسين علي المحمد

جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الحصن الجامعية

علي ابراهيم البشايرة

جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الحصن الجامعية

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور. المجلد السابع عشر- العدد الثالث- لسنة 2025

الأنانية وحب الذات في فكر بديع الزمان سعيد النورسي (1876 – 1960 م)

إبراهيم أحمد الشياب
عبد الله حسين علي المحمد
علي ابراهيم البشايرة

الملخص

تعتبر فكرة محاربة الانانية وحب الذات واحدة من أهم أولويات المشروع الاصلاحي لبديع الزمان سعيد النورسي ، الذي يقوم على محاربة الاستبداد والظلم من خلال تقديم الحلول التي تعتمد على القران الكريم والسنة الشريفة ، وقد تحدث البحث عن معنى الانانية وحب الذات وعلاقتها بالإيمان والعجز البشري عند النورسي .

كما تطرق البحث الى اخطار الأنانية وعلاجها بالقران ، ثم محاربته للأنانية في واقع حياته ، وهو يرى بأن الانانية وحب الذات من أثار ومخلفات الفكر الوافد على الأمة الإسلامية ، ويجب محاربته بالتحلي بروح الايثار وحب الخير للآخرين .

الكلمات المفتاحيه:

الأنانية ، حب الذات ، التضحية ، النورسي ، الفكر الاصلاحي

Selfishness and self-love in badi Alzaman Said Alnawrasi Thought

Abstract

The idea of fighting against selfishness and self-love is one of the priorities of the reform project by Badi Al-zaman Al-Nawrasy who fought against tyranny and injustice by providing solutions depending on the holy Quran and honorable sunnah .

The research discussed the meaning of selfishness and self-love and their relation to faith and human disability from Alnawrasy point of view .

He also addresses the dangers of selfishness and its treatment by the holy Quran and fighting against selfishness in his real life .

He dealt with selfishness and self-love as effects and remenants of the new comer thoughts on the islamic world .

These should be fought by showing altruism and philanthropy towards other people.

Key words:
selfishness, self-love , Sacrifice , Al-Nawresy, Reformist thought

النورسي: أسمه، ومولده، ونشأته.

هو بديع الزمان سعيد بن ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان الكردي، من ناحية وقيل من عشيرة إسباريت، ولد في قرية نورس التركية في عام 1293هـ/ 1876م(النورسي ،2008،ص51،رائد،2006،ص38) ، من أبوين صالحين عرف عنهما التدين والالتزام، وأما والدته فهي نورية بنت ملا طاهر من قرية بلكان(الملاذكردي،1998،ص48–49،وبني عبدالرحمن،2006،ص38–39،الصالحي،1996،ص19). أما بديع الزمان فهو لقبه(بني عبدالرحمن،2006،ص43هامش 6،الصالحي،1996،ص19صالح،2011،ص11).

نشأ الأمام بديع الزمان سعيد النورسي، في بيئة صالحة ومتدينة مما كان له كبير الأثر في صقل حياته الشخصية والدينية، خصوصاً وأن والده كان رجلاً صالحاً لم يذق حراماً ولم يطعم أولاده من حرام(الصالحي،1996،ص19،الوكيل،1994،ص364).

أما والدته، فهي العابدة المؤمنة التي سئلت يوماً عن طريقتها في تربية أولادها حتى وصلوا إلى هذا الحد من الذكاء، فقالت: "لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعاً، ولم أرضع أولادي إلا على طهر ووضوء(محمد،1995،ص31،التعيمي،1993،ص300).

ولهذا فقد كانت أسرة النورسي من الأسر التي كانت ملتزمة في الدين والورع، وهو من أسره فقيرة، ولكنها تتصف بالذكاء والاهتمام بالعلم، أما بداية طلب العلم عند النورسي فكانت شغفه منذ صغره في تعلم القرآن الكريم الذي هو أول العلوم وأهمها في نظرة.

وقد كانت بداية رحلة تحصيله العلمي عام 1885م، بتعلم القرآن، ثم أخذ يتنقل بين المدارس في القرى المجاورة لبلده لطلب العلم، فسافر إلى قرية تاغ عند مُدَرِسه الملا محمد أمين افندي، ثم عاد إلى نورس، ثم سافر إلى قرية برمس، ثم إلى قرية مراعي شيخان، ثم إلى قرية نورشين ثم إلى قرية خيزان، ثم عاد إلى قريته نورس(محمد،1995،ص32،صالح،2011،ص15).

وقد بدأت دراسته الحقه في منطقة بايزيد، حيث سافر بصحبة صديقه الملا محمد، إلى قضاء بايزيد لكي يدرس على يد الشيخ محمد الجلالي، وخلال ثلاثة أشهر حصل على الإجازة العلمية (سمو،2008،ص71-72) .

وفي عام 1892م، سافر إلى سعرد ليلتحق بمدرسة "الملا فتح الله أفندي" وهناك حاز النورسي على شهادة الملا فتح الله أفندي بعد فحصه قائلاً: "إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور" وقد كتب شهادته للنورسي على غلاف كتاب "جمع الجوامع" للسبكي بقوله: "قد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعه"(سمو،2008،ص72-73،الصالحي،1996،ص22-23).

لقد اشتهر وذاع صيته، حتى أصبحوا يطلقون عليه (سعيد المشهور) وقد كان مستعداً للإجابة عن أي سؤال دون أن يسأل أحد سؤالاً(الصالحي،1996،ص23).ثم سافر إلى بتليس ثم إلى مدينة تيلو عام 1894م، ثم إلى مدينة ماردين، ثم انتقل إلى مدينة وان، وفيها قرأ كثيراً من العلوم كالفلك والرياضيات والفيزياء، حتى ذاع صيته، لشدة ذكاءه وتعدد مواهبه(بني عبدالرحمن،2006،ص42،محمد،1995،ص36-39).

وفي عام 1907م، سافر إلى اسطنبول، وقد كان قبلها قد سمع خبراً نشر في الصحف عن غلادستون أحد أعضاء حزب الأحرار الأنجليز يقول: "لن نستطيع أن تحكم المسلمين، ما دام هذا القرآن في أيديهم، لذلك لا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به" ومنذ ذلك التاريخ قرر تكريس حياته كلها للدفاع على هذا الدين والقرآن الكريم ودعوة المسلمين للتمسك به، لذلك سعى إلى إنشاء جامعة إسلامية في شرق الأناضول باسم (مدرسة الزهراء) لخدمة القرآن الكريم، تدريس فيها العلوم القرآنية والحديث ونشر الدعوة الإسلامية(الصالحي،1996،ص25-26) .وقد مرت حياة النورسي بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى، وهي المرحلة التي يطلق عليها اسم سعيد القديم وتستمر من مولده حتى إقامته الجبرية في بارلا سنة 1926م، والمرحلة الثانية: وهي المرحلة التي يطلق عليها اسم سعيد الجديد، وتبدأ من بداية حياته في منفاه في بارلا والتي دامت 8 سنوات والمرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي يطلق عليها سعيد الثالث منذ خروجه من سجن أفيون وحتى وفاته عام 1960م(صالح،2011،ص21-22) .

١.معنى الأنانية وحب الذات عند النورسي :

إن أكبر مشكلة تعاني منها البشرية الآن تبدأ من "الأنا"، والأنانية مصدر من "أنا" وتعني الأثرة وحب الذات، وعدم التفكير بالآخرين، وهي ضد الإيثار، وتتنافى مع التعاون، وهي تعني فيما تعنيه تفضيل النفس على الآخرين، والأنانية في علم النفس هي حب الذات، والمراد بحب الذات هنا النزوع الطبيعي الذي يحمل الإنسان للدفاع عن نفسه وحفظ بقائه وتنميته وجوده، كما يمكن أن يقال بأنها الحالة التي تغلب فيها على الفرد دوافعه ورغباته الذاتية دون النظر إلى رغبات أو مصالح الآخرين، وأما الأنانية من الناحية الأخلاقية فهي حب الذات الشديد التي لا تستهدف إلا النفع الخاص، حيث لا يحب شيء آخر إلا نفسه، وقد يعلق مصالح الناس على مصلحته الخاصة فهو محور كل شيء(صليبا،1982،ص141–142،سلامة،2001،ص708–709).

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه(الاصفهاني،1972،ص5،الجوزية،2004،ص509): "إنكم ستكنون بعدي أثره" أي يستأثر بعضكم على بعض، ومعنى الاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره.

والأنانية تولد عند الإنسان حالة من التكبر والتعصب والغرور والجشع المادي، مما ينعكس على أفراد المجتمع حقداً وبغضاً حتى يمنع وصول الحقوق إلى أصحابها، وهذا ظلم كبير، لذلك فإن النورسي يمقت فكرة الأنانية ويقول بأنها ليست من مسالك النور، فحب الأنا والشخصية والحصول على الشرف وذيوع الصيت، كل ذلك مناف لسر الإخلاص تماماً(النورسي،2008،ص56).

٢.الأنانية وحب الذات عند النورسي

لقد كانت فكرة محاربة الأنانية وحب الذات، واحدة من أهم أولويات المشروع الإصلاحي والدعوى لبديع الزمان سعيد النورسي، وهو جزء من مشروعة الإصلاحي الذي يقوم على محاربة الاستبداد والظلم من خلال تقديم الحلول الناجعة التي تعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وقد حذر النورس من الأنانية وحب الذات، واعتبره مرضاً فتاكاً لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، وقد اعتبر محاربة الأنانية وحب الذات دستوراً أساسياً من دساتير القرآن الكريم، وقسماً مهماً من الدين، وقال بأنه أول درس تعلمه من دروس رسائل النور التي تستمد معانيها من القرآن الكريم.

وهو يؤكد في ذلك على مفهوم التربية التي تهدف إلى تنمية وتربية الفرد والمجتمع على القيم الأخلاقية والعادات الإيجابية التي تؤهله للتعامل مع الآخرين، وتعديل سلوكه بشكل إيجابي.

وهو يؤمن بمشروع التربية الإيمانية المعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كجزء مهم من حياة الأمة وسلوكها وأخلاقها، والأخلاق في الإسلام مرتبطة بالإيمان بالله وحده واتباع ما أمر به الله، وترك هوى النفس والابتعاد عن الأنانية، وقد ربط الدين الإسلامي كيفية التعامل بين المسلمين من خلال نبذ الأنانية وحب الذات، وحب الخير للناس كما تحبه لنفسك مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" صحيح البخاري(شريف، 2011،ص1) .

ويؤكد الغزالي على التربية فيقول: "وكما أن البدن لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق"(الغزالي،ب،ت،ص61،شريف،2011،ص1).

ولذلك فإن أستاذنا النورسي لينطلق من نبذ الأنانية وحب الذات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تعتبر الجانب العملي لتطبيق شرع الله، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم المثال الحي والنموذج الذي يقتدى به في كل معاني الخيرية ونبد الأنانية وحب الخير للناس جميعاً.

لذلك فإن النورسي أكد في فكره على التحلي بالأخلاق السامية والراقية والحضارية التي أمر الله بها، فقد ركز على نبذ الأنانية وحب الذات وهو أول درس من دروس القرآن والذي من خلاله ينقذ الإيمان بالإخلاص الحقيقي، ومن لم يترك الأنانية والغرور يتراخى في التدين ويترك قسماً من أمور الدين(النورسي،2004،ص563).

فالأنا والأنانية عند النورسي لها وجهان، وجه إيجابي خير ركزت عليه النبوة ووجه أخر سلبي شرير ركزت عليه الفلسفة، ومعرفة الإنسان لنفسه في ضوء الشريعة التي جاء بها الأنبياء تجعل الإنسان يدرك حقيقة (أناه) ويقدر أهمية العبودية الخالصة لله، وأن وظيفته طاعة الله وتعظيمه ومعرفة قدراته وصفاته المؤدية إلى صالح الأعمال في الدنيا والآخرة(سليمان،1999،ص238).

أما معرفة الإنسان لنفسه على الوجه الآخر، من خلال تعاليم الفلسفة وجدلها الافتراضي فإنها تورث الحسرة والندامة والقلق، وتضع الإنسان في متاهة الشعور بالأنانية التي تبنى على أسس فاسدة تفضي إلى الشرك مع الله، مما تؤدي إلى سد سبيل العبودية إلى الله، وإغلاق مسالك الشعور بالضعف والعجز والحاجة والفقر والتي هي من فطرة الإنسان، فتاهوا في وحل الفلسفة المؤدي إلى الشرك وابتعدوا عن باب الحمد والشكر لله تعالى(النورسي،2004،ص638–639،سليمان،1999،ص238).

ولذلك، فإذا ما أدرك الإنسان حقيقة "أنا"، وكونها ماهية تتحرك بإرادة خالقها، وتكتسب ما تكتسب من عمل بمشيئته وقدرته، كانت علاقته بالكائنات وبحقائق الكون علاقة سوية، تؤدي إلى سعادة وراحة نفسية لحياته في الدنيا، وإيمان بالله القادر على سعادته في الدنيا والآخرة(شريف،2011،ص3–4،سليمان،1999،ص237).

فالأنا بالمعنى الإيجابي تدخل صاحبها تحت قوله تعالى: (قد أفلح من زكاها) (الشمس: 2) وأما إذا نظرت إلى "الأنا" بالمعنى السلبي الذي يولد الأنانية ويخون الأمانة بأن الله هو مالك كل شيء ورب العالمين، دخلت تحت قوله تعالى: (وقد خاب من دساها) (الشمس: 4) فلم يُهلِك الإنسان إلا اعتقاده الضال بأنه سيد نفسه والمسؤول عن
مصيره(سليمان،1999،ص238). وإن الأمانة التي حملها الإنسان بعد أن عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين حملها، ما هي إلا الأنا والأنانية في النفس الإنسانية، التي يتولد منها الشر والشرك والضلالة، وفي هذا الشرك.لو ملئت الآفاق آيات باهرة، وبقي في أنا نقطة مظلمة لَطمّت على هذه
الآيات"(النورسي،2003،ص328،سليمان،1999،ص238) .

وإن من الأسباب الدافعة لانحراف الأنا الإنسانية عن فطرتها هو التمرس بالفلسفة المادية والتيه الفكري، واليأس النفسي وهذا ما عبر عنه النورسي حين يقول "إن من نتائج الأسس الفاسدة للفلسفة: أن "أنا" الذي ليس له في ذاته إلا ماهية ضعيفة كأنه هواء أو بخار، ثم بسبب الألفة والتوغل في الماديات والشهوات كأنه يتصلب، ثم تعترية الغفلة والإنكار فتتجمد تلك الأنانية، ثم بالعصيان لأوامر الله يتكدر (أنا) ويفقد شفافيته ويصبح قاتماً، ثم يستغلظ شيئاً فشيئاً حتى يبتلع صاحبه، ويمنح نفسه فرعونية طاغية تجعله يتجبر على أوامر الله وكأنه يتحدى الله عز وجل فيقول: "من يحي العظام وهي رميم" (يس: 78)، وليس أدل على عمى الأنا عند الفلاسفة من أنهم يعطون الطبيعة قدرة الإيجاد والفلسفة قدرة التأثير بالأسباب(النورسي،2004،ص646-647 ،سليمان،1999،ص240) .

وإن من أهم خطوات طريق النور عند النورسي والتي تفضي إلى الإخلاص ونبذ الأنانية هي العجز والفقر والتفكر والتي يقصد بها الافتقار إلى الله وإظهار العجز أمامه لا أمام الناس، وجميعها عناصر فعالة في تنمية قدرات الإنسان الإيمانية، فيرتقي إلى كمال العبودية لله، عندها يتخلص من الأنانية، والإخلاص هو روح العبادة عند النورسي، والإيمان بلا إخلاص عنده ليس بإيمان،وذلك لأن الإخلاص هو الطريق الوحيد للخلاص من الشرك الخفي(النورسي،2004،ص24، شريف،2011،ص3-4) .

٣.<u>الأنانية وعلاقتها بالإيمان عند النورسي:</u>

إن حقيقة الإيمان عند النورسي هي التي تبين منزلة الإنسان وحقيقته، فالإيمان الحقيقي الذي يلامس شغاف القلب ، هو الذي يؤدي بالإنسان إلى الطمأنينة والثقة بالله تعالى على مصيره المحتوم.

وهذا ما عبر عنه النورسي بقوله: إن إكسير الإيمان إذا دخل في القلب يصير الإنسان جوهراً لائقاً للابديه والجنة، وبالكفر يصير خزفاً فانياً، إذ الإيمان يرى تحت القشر الفاني لباً لطيفاً رصيناً، ويرى ما يتوهم حباباً مشمساً زائلاً، ألماساًمتنوراً، والكفر يرى القشر لباً فيتصلب فيه فقط، فتنزل درجة الإنسان من الألماس إلى الزجاجة بل إلى الجمد"(النورسي،2003،ص158، سليمانن1999،ص235) .

فالإنسان المؤمن هو الذي يكون قادر على تحديد الرؤية والطريقة في التمييز بين الأشياء وتحديد مصدرها، وأن كل ما يحتويه هذا الكون هو من صنع الله، فالجحود وعدم الإيمان هو الموقف السلبي الذي يعجز عن تجاوز حالة الحيرة التي نعيشها اليوم، وإن الجاحدين في كل عصر يعلنون بأن لا حقيقة وراء هذا إلا العدم، ولكن الكشوفات العلمية التي تحققت للإنسانية ظلت تقوي من روح الإيمان، وتعطي الدليل على أن المعرفة الحقة هي التي تزيل غشاوة الجحود عن بصيرة البشر، وهذا ما آمن به النورسي من أن انتشار المعرفة العلمية من شأنها أن تلفت الناس بصورة أكبر للإسلام والقرآن(سليمان،1999،ص236) . وهذا ما أكد عليه النورسي حين قال: "إن مفتاح العالم في يد الإنسان وفي نفسه، فالكائنات مع أنها مفتوحة الأبواب (هي في الواقع) منغلقة، فالحق سبحانه أودع من جهة الأمانة في الإنسان مفتاحاً يفتح به كل أبواب العالم، وطلسماً يفتح به كنز خلاق الكون، والمفتاح ما فيك من أنا، إلا أن (أنا) معمى مغلق ومطلسم منغلق، فإذا فتحت (أنا) بمعرفة ماهيته الموهومه انفتح لك الكائنات..."(النورسي،2004،ص235–236، سليمان،1999،ص237) . ويقول بأن الدين ليس الإيمان فقط، بل العمل الصالح أيضاً هو الجزء الثاني من الدين وإن رسائل النور تضع مع كل شخص في كل وقت رقيباً معنوياً من جهة العمل الصالح ومن جهة الإيمان، وعندما يتذكر الإنسان سجن جهنم والغضب الإلهي فإنه يستطيع تجنب السوء والمعصية بسهولة..." حسبنا الله ونعم الوكيل(النورسي،374،2003) . ومن رَكَنَ إلى إيمانه بالله وثقته به وهو يحسب أن وَرَعهُ وإيمانِهِ يغنيه عن اجتماعه بغيره وتعاونه معه وطلب نصرته ومؤازرته ، فقد أساء فهم الشريعة، وغفل عن مقتضى التدين الحق والورع الصحيح، وذهل عن حقيقة الحياة وسنن الاجتماع ونظام الكون، وما أودع الله فيه من أسباب تفضي إلى مسبباتها وشروط تؤدي إلى نتائجها، ومن ذلك فإن قوة الإسلام واشتهار الحق، لا بد لهما من قوة المسلمين وقوة شوكتهم، وقوتهم لا بد لها من تعاون وتآزر فمن ترك التعاون وهو يظن أنه مستغني بنفسه بسبب قوة إيمانه، فقد خالف الشريعة(عكيوي،2004،ص18–19) .

٤.الأنانية والعجز البشري عند النورسي:

يؤكد النورسي على أن الإنسان ليس بمالك لما أعطاه الله وأباحه له من خيرات ونعم، وعليه أن لا يتصرف بها إلا بما يرضي الله معطي هذه النعم(النبراوي،2002،ص90-91، النورسي،2003،ص208) . فإذا ما ظن الإنسان بأنه المالك، فهذا وجه من الأنانية التي تتولد منها جميع أنواع الشرك والضلال(النورسي، 1992، ص625) ، وقد أدرك النورسي بأن الله عز وجل وضع في الإنسان عجزاً وفقراً لا نهاية له، إظهاراً لقدرته وإبرازاً لرحمته، لهذا فقد أنكر النورسي على الإنسان العجب والغرور والأنانية لأنه ضعيف وعاجز ومسكين ولا بد أن ينظر إلى ضعفه وعجزه وفقره(النبراوي،2002،ص94،النورسي،2003،ص19+178). ولهذا فإن هذا الإنسان الضعيف ليس له الحق في الفخر والشهرة، بل عليه الشكر والتواضع والاستغفار وملازمة الندم على هذه المنح والهبات التي أعطاه الله إياه(النورسي،2004،ص248-249، شريف،2011،ص4).

والإنسان ضعيف ودائم الحاجة إلى الله عز وجل، وإن حياة الإنسان مرهونة بالله وإرادة الله ومشيئته، وغاية الحياة عند الإنسان كما يراها النورسي هي إظهار العبودية الخالصة أمام خالقه، والإحساس بضعفه وعجزه، فكما يدرك الإنسان أنواع الطعام، عليه أن يدرك عظم القدرات الإلهية من خلال العجز والفقر البشري لله عز وجل(النورسي، 2004،ص5) .

كما يؤكد النورسي على أن النفس البشرية لها طريقان(سليمان،1999،ص237، شريف،2011،ص5): الأول: طريق الخير، وفيه تتجلى النفس عن أنانيتها وتحس بضعفها وعجزها أمام قدرة الله، حينها يدرك الإنسان بأنه عاجز عن إيجاد أي شيء، وإذا أراد الله بالنفس خيراً بصرها بضعفها وعيوبها(النورسي، 923،2004-925) ، وقد سماها بالنفس الأمارة،والثاني: طريق الشر، وتعتمد فيها النفس الإنسانية على الأنانية والغرور، فتقع في شراك ظلمات الغفلة، ويبتلى بأغلال الضلالة القاتلة، فيحس الإنسان بأنه الفاعل والقادر، حينها تتولد في النفس البشرية أنواع من الشرك والشرور والضلالات (النورسي،2004، ص625، النبراوي،2002،ص93)، وقد سماها بالنفس اللوامة أو المطمئنة، ولذلك فإن محبة الإنسان الشديدة لنفسه ما هي إلا محبة ذاتية متوجهة إلى ذات الله الجليلة، إلا أنه

أساء استعمال تلك المحبة، وهنا يخاطب النورسي نفسه قائلا (النبراوي،2002،ص93، النورسي،2004،ص413) : "مزقي يا نفسي إذن ما فيك من "أنا" وأظهري "هو" فإن جميع أنواع محبتك المتفرقة على الكائنات، إنما هي محبة ممنوحة لك تجاه اسمائه الحسنى، وصفاته الجليلة، بيد أنك أسأت استعمالها فستنالين جزاء ما قدمت يداك، لأن جزاء محبة غير مشروعة، وفي غير محلها، مصيبة لا رحمة فيها".

٥.أخطار الأنانية وحب الذات عند النورسي:

يعتبر النورسي الأنانية وحب الذات من أشد الأخطار التي يمكن أن تواجه المجتمع فتؤدي إلى الظلم والضلال، ويقول بأن أخطر وأضعف عرق ينبض في الإنسان إنما هو عرق الغرور القادم من الأنانية وحب الذات، وإن أهل الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك "أنا" وحتى لو كانوا على حق وصواب في استعمالهم "أنا"، فعليهم تركه، لئلا يشبهوا أولئك الذين يعبدون النفس، لذا فإن عدم ترك "أنا" بخس للحق تجاه خدمة الحق(النورسي،2004،ص548–551).

وإن أخطر جهة من الأنانية هو الحسد والغيرة والغرور، فإن لم يكن العمل خالصاً لله، فإن الحسد يتدخل ليفسد العمل. فكما أن إحدى يَدّي الإنسان لا تحسد الأخرى، ولا تغار منها، وكذا لا تحسد العين أذنه ولا يغار قلبه من عقله كذلك أنتم، فكل منكم في حكم عضو وحاسة، في الشخص المعنوي للجماعة، فواجبكم الوجداني ألا يحسد بعضكم بعضاً، بل يتفخر كل منكم بمزايا الآخر ويسعد بها(النبراوي،2002،ص96–97).

٦.علاج مرض الأنانية بالقرآن عند النورسي:

إن الآيات القرآنية والذكر الحكيم له أثر كبير في معالجة الأنانية، لأن الأنا إذا ثقبت بشعاع ذكر الله لا تتعاظم بالأنانية ولا تبارز بالعصيان جبار السموات والأرض(النورسي،2003،ص192،شريف2011،ص6) . ويرى النورسي بأن هناك العديد من الأمور تعتبر من أقصر الطرق لعلاج النفس البشرية من الأنانية والعجب والغرور منها:

١–عدم تزكية النفس ومدحها، وكبح جماحها حتى لا تصل إلى الفخر والعجب والأنانية(النبراوي،2002،ص98، شريف،2011،ص6) ، لأن النفس البشرية إذا لم تهذب

فإنها تميل إلى الظلم وحب الذات وتتمادى في حب المصلحة الفردية والأنانية(النورسي،2004،ص345، والنبراوي،2002،ص98) . قال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) (النجم: 32).

٢-عدم نسيان الله تعالى، فنسيان الله يسبب الأنانية، فالأناني ينسى نفسه أمام التكليف والخدمة والعمل، ويذكرها عند المكافئة والأجرة والحظوظ(النورسي،2004،ص558-559، شريف،2011،ص6) . قال تعالى: "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (الحشر: 19).

٣-النفس البشرية الأنانية تنسب الخير إلى ذاتها فيؤدي ذلك إلى الفخر والعجب، ولكن يجب عليها أن لا ترى إلا العجز والنقص والقصور (النورسي،558،2004-559، النبراوي،2002،ص98) ، لأن الحسنة من الله وعليه أن يتقبلها شاكراً حامداً لله، لقوله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله) (النحل:53) أما إعجاب المرء بنفسه والوقوف عند النعمة ونسيان المنعم مما يؤدي إلى شعوره بأن كل ذلك من مواهبه وخبراته قال تعالى: "(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) (النساء: 79).

٤-والنفس الأنانية تشعر بأنها حره ومستقله وتتمادى بالعصيان مع الله حتى تدعي الربوبية، وهذا ظلم كبير بحق الله، لأن النفس البشرية الأنانية زائلة ومنقوده ومعدومة مع الله(النورسي،558،2004-559، شريف،2011،ص7) . ولذلك فإن الموجود الحق هو القائم بذاته، وما ليس له بذاته قوام فليس له وجود، وليس في الوجود موجود إلا الله، والكل منه مصدره وإليه مرجعه(النورسي،2004نص101، الغزالي، د.ت،ص86). فعندما تترك النفس الأنانية والغرور تجد نفسها حقاً من خلال تجليات موجدها الحقيقي وهو الله، فمن وجد الله وجد كل شيء، فكل الموجودات هي تجليات أسماء الله الحسنى(النبراوي،2002نص100). والتقوى الحقيقية لا تجتمع مع الأنانية والغرور (النورسي،2004،ص635،النبراوي،2002،ص100) .

٧.عواقب الأنانية وحب الذات عند النورسي:

يرى النورسي بأن للأنانية وحب الذات عواقب وخيمة على النفس البشرية من أهمها:

١–أنها قد تفضي إلى الشرك وهي تعارض التوحيد، والأناني ينسب خلق الأفعال لغير الله، وقد تتحول حتى تنقلب إلى شرك وكفر يقول النورسي: إن الشرك الخفي الناشئ من الأنانية إذا تصلب انقلب إلى شرك الأسباب، وإذا استمر تحول إلى كفر وإذا دام تبدل إلى التعطيل والعياذ بالله"(النورسي،2003،ص303، شريف،2011،ص8) . فالأنانية أسوأ شيء في الوجود لأنها تعطل الخالق من صفاته حتى يفضي الأمر إلى إنكار وجوده(النورسي،625،2004، شريف،2011،ص8).

٢–العقل الأناني عقل مزعج، لأنه يحمل آلام الماضي ومخاوف المستقبل، فيحاول الهروب من إزعاجات عقله، وأما العقل المتجرد الذي يستخدم في سبيل الله، فيصبح مرشداً ربانياً يهئ صاحبه للسعادة الأبدية(النورسي،2004،ص21–25، شريف،2011،ص8) . وذلك لأن في الحسنات والخصال الحميدة والعمل بالحقائق الشرعية لذائذ معنوية أشبه ما تكون بملذات الجنة"(النورسي،2004نص483،شريف،2011،ص9).

٣–الأنانية تشعر بالغربة وعدم التمتع بنعم الله في الحياة، وأما الإنسان المتجرد المتوكل على الله فهو متصالح مع الكون والحياة، ومتمتع بها لأنه لا يتحرك ولا يسكن إلا باسم الله، كالجندي الذي يتصرف باسم الدولة، رغم انه فرد، لأنه يتكلم باسم الدولة والقانون فينجز الأعمال(النورسين2004،ص3–6، شريف،2011،ص9) .

٤–الأناني يرى الأشياء حسب ما هو في داخله،فأينما اتجه يرى مناظر مؤلمة ومخيفة ترمي به إلى الضياع، أما المتجرد والمعتمد على الله فيرى الأشياء جميلة ورائعة، فقد انعكس ما في داخل كل منهما على حياته وعلى ما يراه وفسر كل شيء وقع في نظره(النورسي،2004نص10–13، شريف،2011،ص9).

٥–الأنانية تورث لصاحبها الكبر والعناد وعدم التنازل للآخرين، فالأناني حريص على الدنيا ينتصر لنفسه ولو كان على باطل، ولو أذى كل الناس، فالعناد وحب الانتصار عنده أهم من إظهار الحق، وهذا من العناد والأثرة(شريف،2011،ص10).

٨.<u>النورسي ومحاربته للأنانية في واقع حياته</u> : لقد كان يؤمن النورسي، بأن التجرد ونبذ الأنانية ومحاربة الذات يجب أن تكون على كافة الأصعدة في واقع حياتنا، وأول ما حارب

مسألة الأنانية في السياسة لأنه رأى فيها أنانية مفرطة، واستعاذ بالله منها حيث قال: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" وانسحب من ميدان الحياة السياسية وتركها(النورسي،2004،ص344، شريف،2011،ص11).

وقد اتخذ النورسي الأنبياء قدوة في محاربة الأنانية وحب الذات والتجرد والاستغناء، وقد تجرد النورسي، لخدمة القرآن الكريم حين سمع وزير المستعمرات البريطاني يقول "يجب نزع القرآن من المسلمين حتى نستطيع أن نحكمهم" فكان جوابه "لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاءها(النورسين2004،ص15، شريف،2011،ص11-12).

وقد ضحى النورسي من أجل رسائل النور، وهي أفكاره التي استخرجها من القرآن الكريم، فيقول بأن هذه الرسائل والأفكار ما هي إلا لمعات من القرآن الكريم، وليس له من حظ فيها إلا الطلب والسؤال من الله تعالى مع شدة الحاجة والفاقة إليه(شريف،2011،ص14).

كما يقول بأن التضحية من أجل رسائل النور وتلقي الإهانات والتحقير والآلام لأجل سلامتها، وظهور قيمتها، فإنني أشكر الله شكراً مكللاً بالفخر، لأن ذلك من تعاليم رسائل النور(شريف،2011،ص15). إن حياة النورسي مليئة بالعديد من الأمثلة للتجرد ونبذ الأنانية والتضحية، وهذا من أهم أسباب نجاح دعوته في رسائل النور وانتشارها، يقول "لقد ضحيت بكل شيء وتحملت كل أذى، وبذلك انتشرت الحقائق الإيمانية في كل مكان وطلاب مدرسة النور الذين نهلوا من معارفها(شريف،2011،ص15).

وأخيراً فإن النورسي، يرى بأن الأنانية وحب الذات، من مخلفات وآثار الفكر الوافد على الأمة الإسلامية، لذلك فعلينا محاربة هذا الفكر من خلال التحلي بروح الإيثار وحب الخير للآخرين فيقول: "إن السجية الملية التي أخذوها منا (يقصد المتغربين) والتي تقول إن مت أنا فلتحيا أمتي فإن لي فيها حياة باقية"، ولكن لو كان ألف رجل فينا من لا يفكر إلا بمصلحته الشخصية ولا يبالي بمصلحة الأمة، إنما ينزل بمنزلة شخص واحد، وقال بأن علاج داء الأنانية الوافد هذا لا بد من أن يشعر الإنسان الفرد بأنه عضو في مجتمع وهو مدني فطرة، فالذي يحصر نظرة في منافعه الشخصية وحدها، إنما ينسلخ من الإنسانية ويصبح حيواناً مفترساً"(النورسي،2004،ص513-514،وسمو،2008،ص298-299).

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن قيم الجوزية (2004) : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، طبعة جديدة كاملة في مجلد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

٢.إحسان قاسم الصالحي (1996) : بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، دار سوزلر للنشر، اسطنبول، ط2،

٣. أحمد نوري النعيمي (1993) : الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، عمان، دار البشير، ط1،

٤.آزاد سعيد سمو(2008) : سعيد النورسي، حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا (1876– 1960م). دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط1،

٥. الأصفهاني (1972) : معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي،

٦. بديع الزمان سعيد النورسي (2004) : إشارات الإعجاز في مضان الإنجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، تقديم محسن عبدالحميد، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط4،

٧. بديع الزمان سعيد النورسي (2004) : الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط4،

٨. بديع الزمان سعيد النورسي (2004) : اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط4،

٩. بديع الزمان سعيد النورسي(2003) : المثنوي العربي النوري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط3،

١٠. بديع الزمان سعيد النورسي(2004) : صيقل الإسلام السانحات، أو آثار سعيد القديم، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، ط4،

١١. بديع الزمان سعيد النورسي(2004) : صيقل الإسلام، الخطبة الشاملة (منهج رسالة النور في التبليغ).
١٢.بديع الزمان سعيد النورسي(2008): كليات رسائل النور (سيرة ذاتية)، إعداد وترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1،
١٣.جمال الدين عبدالعزيز شريف(2011) : التجرد ونبذ الأنانية عند النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة الثانية، يناير، 2011، ط3، الموقع الإلكتروني لمجلة النور.
١٤. جميل صليبيا(1982) : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،
١٥. خديجة النبراوي(2002) : مشكلات نفسية للإنسان، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط2.
١٦.رائد سعيد أحمد بني عبدالرحمن(2006) : الفكر العقدي عند الإمام النورسي، دراسة تحليلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،
١٧. سمير رجب محمد(1995) : الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط2،.
١٨. عبدالكريم عكيوي(2004) : أسس الوحدة الفكرية عند بديع الزمان سعيد النورسي، جامعة ابن زهر أغادير، المغرب وشركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط1،.
١٩.عشراتي سليمان(1999) : النورسي في رحاب القرآن وجهاده المعنوي في ثنايا رحلة العمر، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط1،
٢٠. مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية تصدر عن مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم، موقع النور على الإنترنت http://www.nuronline.com.
٢١. محمد السيد الوكيل(1994) : استمرارية الدعوة نماذج من الدعاة من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر، دار المجتمع للنشر، جدة، ط1، .
٢٢.محمد بن محمد الغزالي(د.ت) : إحياء علوم الدين، ج3، دار المعرفة، بيروت،.

٢٣.محمد زاهد الملاذكردي(1998) : عجالة مقتطفة من أقلام أفاضل العلماء والدكاترة في حياة الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت،

٢٤. نهيل علي حسن صالح(2011) : المشكلات الاجتماعية ومعالجتها من خلال كليات رسائل النور للإمام النورسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، رسالة دكتوراة، تربية إسلامية، جامعة اليرموك، إشراف الدكتور محمد ملكاوي، اربد– الأردن، .

٢٥. بديع الزمان سعيدالنورسي(2004): المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4،

٢٦. بديع الزمان سعيد النورسي(2004) : صيقل الإسلام وآثار سعيد القديم، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط4.

٢٧. يوسف سلامة(2001) : الموسوعة العربية، الجمهورية العربية السورية، رئاسة الجمهورية، هيئة الموسوعة، مجلد 3، ط1،